المجلد السابع والعشرون - سبتمبر 2016
عدد خاص بأعمال مؤتمر الإمام مالك الدولي
المنعقد من 14-16 صفر 1435هـ
الموافق 17-19 ديسمبر 2013م

* *

أسبقيات عالم المدينة

د. خالد الهادي الفلاح•

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :

لقد اشتهر الإمام مالك بن أنس – رحمه الله – بشكل فريد ونادر وذاع صيته كإمام في السنة والفقه والأصول ... حتى صار مضربا للأمثال ، فقيل : (لا يفتى ومالك في المدينة) وقيل : (قال فيه ما قال مالك في الخمر) .. وتناوله الشعراء في أشعارهم ومنظوماتهم ، فقال الحصري :

وروى النعمان عن ماء السماء كيف يروي مالك عن أنس

وقال القحطاني في نونيته :

هو مذهب الزهري ووافق مالك وكلاهما في شرعنا علمان

بل إن كثيرا من مقولاته ذهبت مثلا ؛ كقوله (العلم يؤتى إليه ولايأتي) وقوله (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر) وأشار إلى قبر النبي ﷺ ، وقد اشتهر أيضا بأنه (عالم المدينة) قال سفيان بن عيينة : نرى أن هذا الحديث الذي يروى عن النبي–ﷺ– (يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة)([1]) إنه مالك بن أنس ([2]).

• – أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد – بجامعة الزاوية

[1]– رواه الترمذي 47/5رقم 2680.

[2]– ترتيب المدارك ، القاضي عياض

ورأى ذلك عبد الرزاق بن همام ، وابن جريج ، وعبدالرحمن بن مهدي وغيرهم ([1])

وذكر ابن رشد أنه هو المسمى بعالم المدينة لتعرفه به ، فإذا قال القائل : هذا قول عالم المدينة أو إمام دار الهجرة علم أنه هو الذي يراد . ([2]).

وقال عبد الحليم الجندي : (وقد حمل مالك وصف عالم المدينة عن جدارة بحلقته وطريقته واتساع مدى عمره وأثره ، ...) ([3]). وغيرها من أقوال العلماء.. التي تدل بوضوح على أن المقصود بعالم المدينة إذا ذكر هذا الوصف هو مالك بن أنس .

موضوع البحث : تقوم فكرة هذا البحث على ذكر مااشتهر به مالك – رحمه الله – وسبق به غيره من العلماء ، وكان إماما فيه بلا منازع ، وإظهار جوانب العبقرية في هذه الشخصية النادرة التي كانت لها مكانة مرموقة في نفوس العلماء على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم ، ولا أدل على ذلك من انتشار مذهبه في الآفاق وشيوع اجتهاداته وابتكاراته النادرة وأسبقياته المتميزة ...

وتكمن فائدته في إنصاف هذا العالم وإظهار عبقريته في هذا الزمان والمكان الذي ظهر فيه – للأسف – من يتنكر لجهود الأئمة وينتقص من هؤلاء الفحول ، وكذلك إبراز هذه الشخصية لمن رام التشبه بالعلماء والتعلق بهم والسير على منوالهم ، لأنه كان لهذا الإمام دور كبير في البحث العلمي ، وقواعد المنهجية العلمية الرصينة .

وقد قمت بإعداد خطة للبحث في هذا الموضوع قسمتها مبدئيا إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ما اشتهر به مالك في العقيدة والحديث .

المبحث الثاني : ما اشتهر به مالك في الأصول والفقه .

المبحث الثالث : ما اشتهر به مالك في التفسير واحترام المدينة.

وأخيرا الخاتمة والتوصيات ، وأقصد بما اشتهر به : نوادره ، وما سبق به غيره من العلماء ،وصار إماما فيه بعد ذلك ، واشتهر به دون غيره ، ولم يستطع أحد أن يتجاهل لمساته ونقوشه وإبداعاته في هذا الموضوع ،كاشتهاره بنقد الرجال ، والحرص في مسائل العقيدة ،وسبقه في التأليف ومنهجه

3- شرح الزرقاني على الموطأ 3/1

[2]- المقدمات الممهدات لابن رشد483/3.

[3]- مالك بن أنس إمام دار الهجرة 183 .

في الإفتاء ، وأخذه بعمل أهل المدينة ، وغيرها من المسائل التي اشتهر بها دون غيره ، أو اشتهر بها أكثر من غيره ، أو كان هو السبب في إبرازها وإشهارهاحتى نسبت إليه ونسي صاحبها ، وليس القصد استقراء كل آثاره في هذه العلوم المختلفة .

وإذا تتبعنا هذه العبقريات عرفنا السبب في تقديم هذا الإمام على معاصريه وأقرانه ، فضلا عمن جاء بعده ، وانتشار مذهبه دون غيره من العلماء في ذلك الوقت ، وكذلك ذوبان شخصيات كثير من العلماء الذين أخذوا عليه فيه وفي مذهبه .

وقد رجعت عند بحثي إلى كتب العلماء في مختلف التخصصات ، ككتب الجرح والتعديل ، والحديث والأصول والعقيدة والفقه والسير والتراجم ... فلم أتفاجأ بوجود مكان واضح لهذا الإمام في كل علم منها ومكانة عالية في نفوس العلماء ، ومن هذه الكتب مايلي : صحيح ابن حبان ، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ، وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، وجامع العلوم والحكم لابن عبد البر ، وكتب الأصول ، والعقيدة والفقه والتفسير المختلفة .

وسيكون منهجي – إن شاء الله – في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لبعض النماذج والأمثلة الدالة على المراد، متحريا الدقة في النقل ، والموضوعية في البحث ، والإنصاف لكل ذي حق ، متمنيا من الله التوفيق والسداد ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

المبحث الأول : ما اشتهر به مالك في العقيدة والحديث

المطلب الأول : ما اشتهر به مالك في العقيدة :

لقد اشتهر الإمام مالك – رحمه الله – بدفاعه عن العقيدة واعتزازه بمذهب السلف الصالح في العقيدة الصحيحة المستقاة من الكتاب والسنة، والبعد عن الشبهات، و الأقوال الغريبة والمحدثة في الدين ؛ كآراء الخوارج والجهمية وأمثالهم .

ومن أشهر المواقف التي رويت عن الإمام في هذا الجانب وصارت دليلا لكل كاتب أو متكلم يريد الذب عن العقيدة الصحيحة ، موقفه من ذلك الرجل الذي سأله كيفية استواء الله على عرشه ، فقال له مالك : الإستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا رجل سوء وأمر بإخراجه " ([1])

إن هذا القول –على اختصاره – ليعد من أهم المقولات التي رويت عن علماء المسلمين في هذا العلم ؛ ففيه التأكيد على الإيمان بالعقيدة السليمة والتمسك بها ، وفيه إظهار مذهب السلف في إمرار الصفات ، والبعد عن التأويل ، وفيه تنفير المسلم من الخوض في مثل هذه المسائل واعتبار ذلك من البدع المحدثات ، وفيي أمره بإخراج هذا الرجل ووصفه بأنه رجل سوء ما يؤكد على قيام الإمام بدور كبير في ذلك الوقت في محاربة المبتدعة وأصحاب الأهواء .

وقد صرح مالك في مواضع كثيرة عن أسلوبه هذا المبني على تقليل الكلام في أمور العقيدة ، وعدم ا لخوض في تفاصيلها ، من ذلك قوله : " الكلام في الدين أكرهه ، وكان أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه ؛ نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل ؛ فأما الكلام في الدين وفي الله عز وجل ، فالسكوت أحب إلي ؛ لأنني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا ما تحته عمل " ([2]).

وقد بين مالك في كلمته هذه مقصوده من الكلام في الدين ، وأنه إنما أراد به الخوض في مسائل من العقيدة قد تجر المسلم إلى أمور خطيرة ، كالقول بالقدر ، وقول الجهمية ، ونفي الصفات .. وما أشبه ذلك ، وكانت وجهة نظره هي الإنصراف عن مثل هذه المسائل والتوجه إلى المسائل

[1]– حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم 326/6 .

[2]– جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر 938/2 .

الفقهية التي ينبني عليها العمل وتنفع المسلم وتزيد من مكانته عند الله ؛ وهذا الموقف مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠١]، وقوله ﷺ " إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " ([1])

ولأجل هذا الموقف الواضح كان مالك لا يكاد يجامل أحدا من الناس في هذا الشأن حتى لو كان من أكابر العلماء ؛ فمن ذلك ما روي عنه أنه كان يهجر ابن أبـــي ذئب لأنه كان يرى القدر ([2]) .

فليس من السهل أن يقدم مالك على هجر مثل هذا العالم المشهود له بالفضل والعلم إلا وقد ثبت لديه وقوعه في هذه البدعة ، ومالك إمام قدوة يستوجب عليه منصب الإمامة أن يهجر كل من ثبتت بدعته حتى يحذر الناس من هذه البدعة.. ولذا قال القحطاني في نونيته :

لا تلق مبتدعا ولا متزندقا إلا بعبسة مالك الغضبان

ومحاربة البدع هي من أهم الأعمال التي اشتهر بها هذا الإمام ؛ لأنها من صميم الدين ومن كمال الإيمان ومن أهم واجبات العلماء الذين أخذ الله عليهم العهد والميثاق ببيان أحكام الدين للناس وعدم كتم شيء من ذلك عنهم ، وقد كان مالك لا يألو جهدا في القيام بمثل هذه الواجبات ؛فقد روي عنه قوله: " من أحدث في هذه الأمة شيئا لم يكن عليه سلفها ، فقد زعم أن رسول الله خان الرسالة لأن الله يقول ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا " ([3]) .

وكان – رحمه الله – كثيرا ما ينشد :

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع ([4])

[1] – رواه البخاري ح/2408 ، ومسلم ح/ 593 .

[2] – تهذيب التهذيب ، ابن حجر 30 /306 .

[3] – –مقدمة كتاب الإعتصام للشاطبي .

[4] – نفسه .

المطلب الثاني : ما اشتهر به مالك في الحديث :

تميز الإمام مالك – رحمه الله – بأمور عدة في مجال الحديث ، لعل من أهمها ما يلي :

مكانته في علم الجرح والتعديل :

يعد الإمام مالك – بحق – من المؤسسين لهذا العلم الجليل الذي كان الهدف منه نقد رواة الحديث ، وبيان من يؤخذ عنه الحديث من غيره .. فقد رويت عن العلماء أقوال عديدة في هذا الشأن تدل على مكانته الجليلة في هذا العلم ، منها ما رواه علي بن المديني عن عيينة (ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم)([1]) .

وهي شهادة تدل على رسوخ قدم هذا الإمام في هذا العلم ، وسبقه إليه ، وقد أكد هذا الأمر ابن حبان وصرح بأن مالكا هو أول من اهتم بهذا العلم وأظهره للناس قال ابن حبان (كان مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، وأعرض عمن ليس بثقة في الحديث ، ولم يكن يروي إلا ما صح ولايحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك ، وبـــــــــــه تخرج الشافعي ..) ([2]) .

فهذه الكلمة تدل على أنه أول من بادر إلى هذا العلم ، كما تدل على اهتمامه بالصحيح فقط من أحاديث النبي – ﷺ – وإعراضه عما سوى ذلك .

لقد صار مالك قدوة للعلماء في هذا العلم ، وصار الكثير منهم يتبع آثاره ويهتدي بآرائه ؛ قال ابن خزيمة في صحيحه عن عيينة (إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر إلى الشيخ إن كتب عنه وإلا تركناه ، وما مثلي ومثل مالك إلا كما قال الشاعر :

وابن اللبون إذا ما لُز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس ([3])

إن حديث النبي – ﷺ – الذي هو مصدر التشريع الثاني بعد القرآن ليحتاج إلى عناية كبيرة وبعد عن التساهل ؛ لاسيما وأن كتابته قد تأخرت مقارنة بسرعة كتابة القرآن الأمر الذي سمح

[1] -- تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني 32/5 .

[2]- تهذيب التهذيب 8/9 .

[3] –نفسه .

بوجود الضعيف ، بل الموضوع فيه ، وهو أمر احتاج لإيجاد علم الجرح والتعديل لتنقية السنة من كل دخيل ، فشدد مالك في هذا الشأن ووضع شروطا وضوابط لقبول الحديث من أهله ، فعن معن بن عيسى قال : كان مالك بن أنس يقول لا يؤخذ العلم من أربع ويؤخذ ممن سوى ذلك ؛ لا يؤخذ من سفيه معلن بالسفه وإن كان أروى للحديث ، ولا يؤخذ من كذاب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمه أنه يكذب على رسول الله –ص – ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى هوى ، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث) ([1]) .

وهذه الشروط هي ما سماها العلماء فيما بعد بالعدالة والضبط .

وقال عبد الله بن وهب: قال مالك:(أدركت بهذه البلدة رجالا بين المائة ونحو ذلك يحدثون الأحاديث ، لا يؤخذ عنهم، ليسوا بأئمة ، قلت : وغيرهم دونهم في السن يؤخذ عنهم ؟ قال : نعم) ([2]) .

وقال النسائي : (ما عندي بعد التابعين أنبل من مالك ولا أجل منه ولا أوثق ولا آمن على الحديث منه ، ولا أقل رواية عن الضعفاء ، ما علمناه حدث عن متروك إلا عبد الكريم) ([3]) ومعلوم أن النسائي كان من المتشددين في رواية الحديث ونقد الرواة .

فهذه الأقوال وغيرها كثير تدل دلالة واضحة إلى سبقه لهذا العلم ورسوخه فيه .

نهيه وتحذيره من أن يحدث المسلم بكل ما سمع :

قال عبدالله بن وهب : قال لي مالك بن أنس : (اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ، ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع) ([4]) .

[1]– تاريخ أسماء الثقات ، النووي 41/1 .

[2]–تاريخ إبي زرعة الدمشقي ، لأبي زرعة 79/1 .

[3]–تهذيب التهذيب 32/5 .

[4] –تاريخ أبي زرعة المشقي 79/1

فكثرة الحديث توقع في الكذب، وقد جاء في النهي عنها قوله –ﷺ– "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" ([1]) .

3–الثقة في روايته من قبل العلماء :

اتفقت كلمة العلماء على توثيق مالك ، وتقديم روايته على رواية غيره من العلماء ، ومن أشهر هذه الأقوال مايلي :

قال البخاري : (أصح الأسانيد كلها ، مالك عن نافع عن ابن عمر) ([2]) .

وقال النسائي : (أثبت أصحاب نافع ، مالك بن أنس) ([3]) .

وقال يحيى بن سعيد : (ما في القوم أصح حديثا من مالك) ([4]) .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: (قلت لأبي: من أثبت أصحاب الزهري؟ قال: مالك)([5]) .

وقال يحيى بن معين : (أوثق الناس في الزهري مالك بن أنس) ([6]) وقال أيضا : (كل من روى عنه

مالك فهو ثقة إلا عبد الكريم) ([7])

وقال ابن عدي : (روى مالك عن أبي الزبير أحاديث وكفى بأبي الزبير صدقا أن يحدث عنه مالك ؛ فإن مالكا لايروى إلا عن ثقة) ([8]).

---

[1] – رواه مسلم ، ح /5 .

[2]– تاريخ دمشق ، ابن عساكر 61/ 433 .

[3]– نفسه.

[4] – تهذيب التهذيب 5/32 .

[5]– نفسه .

[6]– تاريخ أسماء الثقات ، ابن شاهين الواعظ 212/1 .

[7] –تهذيب التهذيب 32 /5 .

[8] – نفسه.

وقال أبوداود : أصح حديث رسول الله ﷺ مالك عن نافع عن ابن عمر ، ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه – يعني ابن عمر – ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة) ([1]) .

وقال أبو الوليد الباجي : (وما اتفق على صحته من الأسانيد ماروى الزهري عن سالم عن أبيه عن عمر ، والزهري عن سالم عن أبيه عن النبي – ﷺ – والزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، والزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة ، والزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن مسعود عن ابن عباس ، إذا رواه مالك بن أنس ، وابن عيينة ، ومعمر، وعبيد الله بن عمر مالم يختلفوا) ([2]) .

وقال الحافظ ابن حجر : (كما فعل مالك فإنه لم يقع في التدليس أصلا) ([3]) .

فكل هذه الأقوال تدل على اتفاق العلماء على توثيقه ، ولا تكاد تجد رجلا في طبقته أو بعدها أثنى العلماء عليه وعلى روايته بهذا الشكل .

انفراده برواية بعض الأحاديث :

قال أبو الوليد الباجي : (وقد روى مالك أحاديث لا توجد إلا عند مالك مثل حديث عن ابن شهاب عن أنس أن رسول الله – ص – دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر) ([4]) .

لقد كان مالك من السابقين في رواية الحديث ، لأنه توفرت له عوامل لم تتوفر لغيره مع الجد والإجتهاد في الأمر ؛ فهو ابن المدينة مصدر الحديث النبوي ، وهو ابن أنس الذي كان يحثه على طلب العلم ، وهو حفيد مالك بن أبي عامر من كبار التابعين وعلمائهم.. قال الذهبي اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لغيره : أحدها طول العمر وعلو الرواية ، وثانيها الذهن الثاقب وسعة العلم ، وثالثها اتفاق العلماء على أنه حجة صحيح الرواية ، ورابعتها تجمعهم على دينه وعدالته واتباعه للسنن ، وخامستها تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده ([5]) .

---

[1] – الديباج المذهب 79/1 .

[2] – التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح 299/1 .

[3] – اتحاف ذوي الرسوخ فيمن وقع في التدليس من الشيوخ ، حماد بن حمد الأنصاري 32/1 .

[4]– التعديل والتجريح 299/1.

[5]– تذكرة الحفاظ ، للذهبي 1 / 12 .

وهذا ما جعل ابن مهدي يقول : (سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السنة ، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث ، ومالك بن أنس إمام فيهما جميعا) ([1]) .

5- أول من ألف كتابا في الحديث هو مالك بن أنس :

كتاب الموطأ للإمام مالك هو أول كتاب يؤلف في الحديث ويصل إلينا ، وقد كان ولايزال لهذا الكتاب مكانة كبيرة ومنزلة عند العلماء وطلبة العلم .

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد : أن أبا جعفر المنصور قال لمالك وقد التقى به في المدينة وهو مسافر للحج : إني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها – يعني الموطأ –فتنسخ نسخا ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها بنسخة وآمرهم بأن يعملوا بما فيها لا يتعدوه إلى غيره ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث .. فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل وسمعوا أحاديث ، ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ، ودانوا به .. وإن ردهم عما اعتقدوه شديد فدع الناس وماهم عليه وما اختار كل أهل بلد لأنفسهم . فقال : لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به) ([2]) .

لقد اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا الكتاب ، فحفظوه ، وقاموا بشرحه وتدريسه ، وقامت حوله المختصرات والشروح والحواشي ، وقاموا بنقد رجاله وأسانيده .. مما يدل على أهمية هذا الكتاب في نفوس المسلمين .

قال الإمام الشافعي : (خرجت من مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ بلغتها وكانت أفصح العرب فأقمت معهم مدة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما أن رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار ، وأذكر أيام الناس فمر بي رجل من الزهريين فقال لي : يا أبا عبد الله عز عليّ ألا تكون في العلم والفقه هذه الفصاحة والبلاغة ، قلت : من بقي ممن يقصد ؟ قال : مالك بن أنس سيد المسلمين ، قال : فوقع ذلك في قلبي وعمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة وحفظته..) ([3])

---

[1] – تنوير الحوالك 3/1 وحلية الآولياء 6/ 332 .

[2] – الطبقات الكبرى ابن سعد 486/5 ، وترتيب المدارك 193/1 .

[3] – – مناقب الشافعي 102 .

فهذا النص يدل بوضوح على اهتمام الناس في ذلك الوقت بهذا الكتاب وتداوله بينهم .

وكان الإمام الشافعي يقول: (ما أعلم فـــي الأرض كتابا في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك) ([1]) .

وقال الدكتور صبحي الصالح : أما موطأ مالك فإنه يلي الصحيحين في الرتبة ، على الرأي القائل بأنه سادس الكتب الستة .. ([2])

6- احترامه للحديث النبوي :

كان مالك شديد الاحترام للحديث النبوي ؛ فكان لا يحدث إلا عن طهارة ، ولا يحدث إلا بمجلسه بوقار وهيبة ، ولا يحدث واقفا ، أو في الطريق ..

عن ابن قريم الأنصاري قال : مر مالك بن أنس على ابن حازم وهو يحدث فجازه ، فقيل له – أي لم لا تأخذ عنه – فقال : إني لم أجد موضعا أجلس فيه ، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم ([3]).

وعن ابن أبي أويس : كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ ، وجلس على فراشه ، وسرح لحيته ، وتمكن في الجلوس بوقار وهيبة ثم حدث ، فقيل له في ذلك فقال : أحب أن أعظم حديث رسول الله – ﷺ – ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا ، وكان يكره أن يحدث في الطريق وهو قائم أو يستعجل ، فقال أحب أن أتفهم ما أحدث به عن رسول الله – ﷺ– ([4]).. وعن أبي مصعب: كان مالك لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على الطهارة إجلالا لحديث رسول الله ﷺ([5]).

---

[1]– – مقدمة ابن الصلاح 19 .

[2]– علوم الحديث ومصطلحه 122 .

[3] – حلية الأولياء 318/6 .

[4]– نفسه.

[5]– نفسه .

المبحث الثاني : ما اشتهر به مالك في الأصول والفقه .

المطلب الأول : ما اشتهر به مالك في الأصول :

من المعلوم أن الإمام الشافعي هو من أسس علم اصول الفقه ، لكن هذا لا يعني أن من سبقه من العلماء لم يكن لهم حظ في الإسهام في نشأة هذا العلم الجليل ، ومن هؤلاء العلماء مالك فقد كان له حظ وافر في هذا المجال ، وألخص اسهاماته في هذا المجال في النقاط الآتية :

1-ترسيخ مبدأ التعددية المذهبية ، وبيان عدم عصمة العلماء :

لقد علمنا أن مالكا رفض اقتراح أبي جعفر المنصور الذي أراد به تعميم كتاب الموطأ على الأمصار الإسلامية ، وبين رأيه في هذه المسألة بوضوح ؛ وهو وقوع الضرر والشدة على الناس إذا ألزموا برأي واحد بعد أن انتشرت السنن والأحاديث بين الناس ، وكان جوابه واضحا وصريحا (.. فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل ، وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به ودانوا به .. وإن ردهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه وما اختار كل أهل بلد لأنفسهم ..) ([1]) .

ولاشك أن في هذا الموقف احتراما لآراء العلماء الآخرين ، واعترافا بالتنوع في الاجتهاد ، وعدم التعصب للرأي .

لقد حفظ الناس مقولة مالك المشهورة في هذا المجال وتناقلوها عنه ، واستدلوا بها على عدم عصمة العلماء وهي (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر)

وأشار إلى قبر النبي – ﷺ – وهذه الكلمة لا تدل على التواضع فقط ؛ بل تدل أيضا على بيان هذا الأصل العظيم وهو عدم تقديس آراء الرجال مهما أوتوا من العلم والفضل ؛ بل التقديس فقط لكتاب الله وسنة نبيه – ﷺ – .

وعن معن بن عيسى قال : سمعت مالكا يقول : (إنما أنا بشر أخطيء وأصيب فانظروا في رأيي فما وافق السنة فخذوا به) ([2])

---

[1]- حلية الأولياء 331/6.

[2]- - تهذيب التهذيب 32 /5 .

2- حرصه على حصر الإفتاء في العلماء المشهود لهم بالعلم :

فلا ينبغي أن يتصدر للفتوى كل أحد ؛ لأن للفتوى شروطا وضوابط لابد من توفرها في أهل الإفتاء ، وتوفر هذه الشروط في المفتي لا يحكم به إلا شيوخه الذين علموه ، وأخذ عنهم العلم ، قال مالك : (ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك) ([1])

ولهذا كان مالك شديد النقد للرجال ، لا يأخذ العلم عن كل أحد ؛ بل على المشهود لهم بالحفظ والورع والعدالة في الدين .

3-التزامه بقولة " لا أدري " ووصيته لتلاميذه بها :

كان أسلوب مالك في الإفتاء أنه يتوقف في الفتوى إذا كان السائل من مكان بعيد، أو كان غير متأكد من الإجابة؛ فاشتهر عنه هذا القول (جُنة العالم "لا أدري" فإن أغفلها أصيبت مقاتله) وقال ابن وهب: لو شئت أن أملأ ألواحي من من قول مالك بن أنس: "لا أدري" فعلت) ([2])

وعن الحارث بن مسكين عن عمر بن يزيد – شيخ من أهل مصر – صديق لمالك ، قال : قلت لمالك : يا أبا عبدالله يأتيك ناس من بلدان شتى ، قد أنضوا مطاياهم ، وأنفقوا نفقاتهم ، يسألونك عما جعل الله عندك من العلم تقول : لا أدري ! فقال مالك : يا عبدالله يأتيني الشامي من شامه ، والعراقي من عراقه ، والمصري من مصره ، فيسألونني عن الشيء لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجبت به ، فأين أجدهم ؟ ([3])

والتوقف والتريث في الإفتاء هو دأب الصحابة والتابعين ، لكن المقصود هنا هو أن هذا الإمام هو من أظهره للناس وشهره ، وعود تلاميذه عليه .وقد رويت عنه روايات كثيرة في هذا الشأن ، وأنه كان يسأل المسائل الكثيرة فلا يجيب إلا عن القليل منها ، ويقول في معظمها : لا أدري .

---

[1]- نفسه

[2]- -حلية الأولياء 6/ 323 .

[3]- -حلية الأولياء 6 / 324 .

تنوع مصادره وكثرتها :

بنى الإمام مالك – رحمه الله – مذهبه على جملة من الأدلة منها ما هو متفق عليه ، ومنها ما هو مختلف فيه ، وهي تتلخص في : القرآن والسنة والإجماع والقياس وعمل أهل المدينة ، والاستحسان ، والاستصحاب ، والعرف ، والمصالح المرسلة ، وسد الذرائع ، وقول الصحابي ، وشرع من قبلنا ، ولم يعتن كثيرا بالدليلين الأخيرين .

كما إنه قسم الكتاب والسنة إلى خمسة أدلة وهي: ظاهر الكتاب، وظاهر السنة؛ ويعني به العموم، ودليل الكتاب، ودليل السنة، ومفهوم المخالفة، والمفهوم بالأولى، والتنبيه على العلة ([1]) .

وهذا التوسع كان راجعا لحصيلة مالك الثرية من الكتاب والسنة والإجماع ، قال الشافعي : قال لي محمد بن الحسن الشيباني : أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم ؟ يعني أبا حنيفة ومالكا ، فقال : قلت : على الإنصاف ؟ قال : نعم ،قال الشافعي : فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال : قلت فأنشدك الله من أعلم باقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين ، صاحبنا أم صاحبكم ؟ قال : اللهم صاحبكم ، قال الشافعي : فلم يبق إلا القياس ، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء فعلى أي شيء تقيس) ([2])

ولا شك أن هذا التوسع في الأدلة عند الإمام مالك له فائدته التي غذت الفقه بالنصوص والأحكام وأوجدت ثراء ملموسا في المادة الفقهية جعلت من هذا المذهب مقصدا وملجأ لكثير من العلماء ، يستقون منه الأحكام ويفتون الناس بموجبها ، ويفهمون الكتاب والسنة عن طريقه ، ويتضح هذا الثراء إذا ما عقدنا مقارنة بسيطة بينه وبين مذهب الظاهرية الذي ضيق أصحابه على أنفسهم ؛ فلم يأخذوا بغير النص أو الإجماع المستند إلى النص ، فجمد الفقه عندهم ، ولجأوا إلى أحكام غاية في الغرابة لعدم أخذهم بالقياس وغيره من الأدلة العقلية .

وعندما أخذ الإمام مالك بهذه المصادر المتنوعة فإنه قد جمع بين النقل الصحيح ، والمعقول الراجح ، فخلّف ثروة فقهية هائلة تمثلت في كتاب (الموطأ) الذي جمع فيه أحاديث عن الرسول –

[1]– الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة 115 .

[2]– ترتيب المدارك 1/90 ، والديباج المذهب 152/1 .

صلى الله عليه وسلم – وأقوال الصحابة والتابعين ، و(المدونة الكبرى) وهي خلاصة ما كان يدور في مجلسه من أسئلة وإجاباتها التي رواها تلميذه عبد الرحمن بن القاسم العتقي.

لقد كان المذهب المالكي من أكثر المذاهب انتشارا بسبب هذه الخاصية التي أوجدت ثروة فقهية كبيرة ، وإجابة عن كل مسألة أو نازلة تحدث في بلاد الإسلام ، بالإضافة إلى خاصية أخرى وهي كثرة تلاميذ الإمام مالك مقارنة بأقرانه كالليث بن سعد ، والأوزاعي ، وسفيان الثوري ؛ فقد أخذ عن مالك خلق كثير ؛ منهم الإمام الشافعي ، والإمام محمد بن الحسن الشيباني ، وعبدالرحمن بن العتقي ، وابن الماجشون ، وأشهب ... وغيرهم من العلماء

الأخذ بعمل أهل المدينة :

والمقصود به عمل أهل المدينة الذي أدركه مالك ومن قبله من العلماء في أمور الدين، بحيث اتصل العمل به إلى زمن النبي ﷺ وهو ما عبر عنه ابن تيمية بأنه: ما يجري مجرى النقل عن النبي ﷺ([1])" (وسواء صرحوا بنقله عنه ﷺ أو كان له حكم الرفع بأن كان لامجال للرأي فيه وهذا من باب تقديم المتواتر على الآحاد) ([2]) .

فقد أخذ مالك بهذا الدليل اتباعا لشيخه ربيعة بن عبد الرحمن الذي كان يقول : (ألف عن ألف خير من واحد عن واحد) ([3]) .

وانتصر مالك لهذا المصدر الثمين وهذه الثروة من السنة ، واستدل بها وتمسك بأحكامها ؛ كصفة الأذان والإقامة ، وترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة ،وحجم الصاع والمد ، وأوقاف المدينة ، وموضع قبر النبي – ﷺ– ومسجده ومنبره والروضة الشريفة ، وكتركه أخذ الزكاة من الخضراوات مع علمه – ﷺ – بكونها عندهم كثير ... ([4]) .

وقد استدل مالك ومن اخذ بهذا المصدر بأدلة كثيرة ، وخالفه الكثير من العلماء ، فلم يأخذوا به جملة وتفصيلا ، وأخذ بعض العلماء بعمل أهل المدينة النقلي دون العقلي ، والمقصود هنا هو

[1] – صحة أصول مذهب أهل المدينة 23 .

[2]– الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة212.

[3]– ترتيب المدارك 61/1.

[4] – نفسه .

ان مالكا كان له قصب السبق في إظهار هذا المصدر ، والاستفادة منه في الوصول إلى الحكام الشرعية حتى اشتهر به ونسب إليه قال الباجي : (.. وذلك أن مالكا إنما عول على أقوال أهل المدينة وجعلها حجة على ما طريقه النقل ، كمسألة الأذان ، وترك الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ومسألة الصاع ... وغير ذلك من المسائل التي طريقها النقل واتصل العمل بها في المدينة على وجه لا يخفى مثله ونقل نقلا يحج ويقطع العذر ..) ([1])

المطلب الثاني : ما اشتهر به مالك في الفقه :

لقد كان لمالك – رحمه الله – دور كبير في نشر العلوم الشرعية ؛ من الحديث ، والفقه ، والأصول ، والتفسير .. ؛ فقد ظل مالك يدرس لأجيال كثيرة ، وفي شت التخصصات وهو الذي كان يهتم بدروس العلم ويرفع من شأنها ويحث الناس على احترامها ؛ فقد كان مالك يتوضأ ويلبس الثياب المناسبة لدرس العلم ، ويتطيب ؛ احتراما لكتاب الله وحديث رسول الله ﷺ .

ومن أشهر مقولاته التي نقلت عنه في هذا المجال ما حصل بينه وبين الرشيد عندما طلب الرشيد منه أن يقدم إلى بغداد ليؤدب للرشيد ولديه الأمين والمأمون فقال له مالك : (يا أمير المؤمنين إن هذا العلم منكم خرج – يعني بني هاشم – فإن عززتموه عز وإن ذللتموه ذل وإن العلم يؤتى إليه ولا يأتي .. فقال له : صدقت ، سأرسلهما إليك ، فقال : بشرط أن يجلسوا حيث ينتهي بهم المجلس ولا يتخطوا رقاب الناس ..) فهذا القول من هذا الإمام يدل على عزة النفس ، وعدم التزلف للحكام ، كما يدل بوضوح على احترامه للعلم وإعزازه له واحترام طلبته وعدم التمييز بينهم أو محاباة أحد منهم على الآخر .

وكان لمالك اجتهادات وآراء فقهية كثيرة ونوادر اشتهر بها وتمسك بها مع تعرضه للأذى في سبيلها ؛ روى أهل التراجم في كتبهم أن مالكا جلد أكثر من ثلاثين سوطا ، وقيل مائة سوط جلده جعفر بن سليمان أمير المدينة للعباسيين وذلك أنه كان يفتي بأنه ليس على مستكره طلاق، فسعي به على أنه لا يرى أيمان بيعة الناس للعباسيين إذا كانت عن إكراه، وأبى أن يتراجـــع عن هذه الفتوى ([2])

[1] – – أحكام الفصول ، أبو الوليد الباجي 380 .

[2] – – ترتيب المدارك 228/1 ،والديباج المذهب 130/1 ، وحلية الأولياء 316/6.

المبحث الثالث : ما اشتهر به مالك في التفسير واحترامه للمدينة

المطلب الأول : ما اشتهر به في التفسير :

كان مالك – رحمه الله – مشهورا بالحديث والفقه ؛ فهو صاحب الموطأ في الحديث ، والمدونة في الفقه ، ولم يكن منصرفا إلى التفسير ؛ بل على العكس من ذلك رويت عنه روايات في كراهته ، ولعل قصده بذلك التفسير بالرأي ، أو الإكثار منه .. ولكن مع هذا فقد ورد عن مالك تفسير لبعض الآيات القرآنية ، واشتهرت عنه هذه التفاسير ؛ من هذه التفاسير ما يلي :

. ما اشتهر عنه في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]فقال الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأظنك صاحب بدعة ، وأمر به فأخرج . ([1]) .

فهذه الآية تتعلق بصفة من صفات المولى – جل جلاله – فكان مالك كارها للسؤال عنها ؛ لأنه كان على مذهب السلف في إمرار آيات الصفات دون الخوض فيها، أوتعطيلها ، أو تأويلها ، أو اللجوء إلى التشبيه ..

وفهم مالك –رحمه الله– إثبات رؤية المؤمنين لله –سبحانه– يوم القيامة من قوله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فعن الحسن بن عبد العزيز قال سمعت مالك بن أنس يقول:﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] قوم يقولون إلى ثوابه ، قال مالك كذبوا فأين هم عن قول الله تعالى:﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥] ([2]).

وهذا ما يسميه العلماء مفهوم المخالفة ؛ حيث فهم من حجب الكافرين عن ربهم يوم القيامة عقوبة لهم ؛ أن المؤمنين ينعمون برؤيته سبحانه .

---

[1] – –حلية الأولياء 6/ 326.

[2] – نفسه .

المطلب الثاني : احترامه للمدينة :

يتضح احترام مالك للمدينة من عدة وجوه :

1–عدم مغادرتها إلا للحج والعمرة :

بعد أن هاجر النبي – ﷺ – إلى المدينة صارت مهبط الوحي ، ومكان الإيمان والعلم ، ومهاجر الصحابة والتابعين وموئلهم ، أثنى الله ورسوله عليها وعلى أهلها ...

ولد فيها مالك ونشأ وطلب العلم ، ووجد بغيته من العلماء المتكاثرين فيها ؛ فلزمها ولم يغادرها إلا للحج أو العمرة، لاسيما وأنه روى العديد من الأحاديث في فضلها ، وفضل السكن بها، وقد مر بنا ردّه على الرشيد عندما أراد أن يصطحبه لبغداد لتأديب أبنائه وقوله له : العلم يؤتى إليه ولا يأتي .

وأراد المأمون اصطحاب مالك إلى دار الخلافة فأبى ذلك وقال له (.. ولا سبيل إلى الخروج معك فإن النبي – ﷺ – قال " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " ([1]) وقال " المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد " ([2]) .

وقال في رسالته لليث بن سعد التي دعاه فيها للأخذ بعمل أهل المدينة (إليها – أي المدينة – كانت الهجرة وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام إذ رسول الله بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ... ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولي الأمر من بعده ، فما نزل مما عملوا أنفذوه ، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه .. ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل ويتبعون تلك السنن ..) ([3]) .

فكان مالك من أجل هذه الخصائص التي حظيت بها المدينة وفضلت بها على الأمصار لا يغادرها ، ويرى الحجة في إجماع أهل العلم من أهلها ،ومن جانب آخر فإنه لا يجد مبررا قويا

[1] – رواه البخاري ، انظر فتح الباري 4/ 96 .

[2] – – نفسه .

[3]– ترتيب المدارك 65/1.

لمغادرة المدينة ؛ فالناس يأتون إليها لطلب الحديث والفقه في الدين ، وهي محروسة من الفتن ومن الدجال ، وإليها يأرز الدين والإيمان ..

2 – عدم ركوب الدآبة فيها :

مما روي عن مالك في شدة احترامه لمدينة النبي – ﷺ – أنه كان لا يركب فيها دآبة استحياء وتواضعا ؛ لأن هذه البلاد كان النبي – ﷺ – يطؤها بقدميه ، فهو يستحي أن يطأ بأقدام دآبته ما كان ممشى للنبي وأصحابه الكرام .

3– حفاظه على مسجدها ومنبرها :

قال عبد الله بن عبد الحكم : (سمعت مالك بن أنس يقول : شاورني هارون الرشيد في ثلاث ؛ في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه ، وفي أن ينقض منبر النبي – ﷺ– ويجعله من جوهر وذهب وفضة ، وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماما يصلي في مسجد رسول الله – ﷺ – فقلت : يا أمير المؤمنين ، أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله – ﷺ – اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق ، وكل عند نفسه مصيب ، وأما نقض منبر رسول الله – ﷺ– واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي – ﷺ– وأما تقدمتك نافعا إماما يصلي بالناس في مسجد رسول الله – ﷺ – فإن نافعا إمام في القراءة لا يؤمن أن تندر منه نادرة في المحراب فتحفظ عليه ، قال : وفقك الله يا أبا عبدالله) ([1])

فانظر من خلال هذا النص إلى بعد أفق مالك ، وحرصه على أثر النبي – ص – وعدم حرمان الناس منه ، ومن رؤيته ؛ ولأن منبر النبي – ﷺ– الذي كان يصعده ويخطب عليه أعظم في نفوس الناس من الجوهر والذهب والفضة .

لقد كان مالك – رحمه الله – حريصا على الحفاظ على الحرمين من أي عبث أو تغيير ؛ فقريبا من هذا الموقف ما حصل عندما استشار أبو جعفر المنصور مالكا في نقض بناء الكعبة وبنائها على قواعد ابراهيم ، وإدخال الحجر فيها ، وهو ما أراده النبي – ﷺ –كما جاء في حديث عائشة المشهور وترك ذلك سدا للذريعة وخوفا من فتنة الناس ، فقال مالك له : أنشدك الله يا أمير المؤمنين

[1]– حلية الأولياء 332/6 .

ألا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره ، فتذهب هيبته من قلوب الناس ، فصرفه عن رأيه فيه ... ([1])فأعرض هارون عن الفكرة بسبب هذه المشورة الثمينة التي تدل على الاحترام الشديد الذي يكنه هذا الإمام للحرمين الشريفين .

4 – اعتداده بعمل أهلها وإجماعهم :

تقدم في المبحث الثاني كيف انفرد مالك بالأخذ بعمل أهل المدينة ، ودافع عنه كثيرا ، وراسل العلماء المعاصرين له وطلب منهم الأخذ بهذا المصدر المهم ..

وهذا كله يرجع إلى نظرة الإمام مالك الخاصة إلى المدينة ، وتمييزه لها عن غيرها من المدن ؛ لأنها منزل الوحي ومهاجر النبي ودار الخلافة الراشدة ... فكان يرى لها هذه المكانة العظيمة التي تفرض على الناس التفريق بين إجماع أهلها وعملهم وإجماع غيرهم من الناس .

الخاتمة

بعد هذه الجولة القصيرة في رحاب كتب الحديث والفقه والأصول .. والبحث عن الآثار المتعلقة بهذا الإمام الفذ ، أختتم هذه الرحلة الشيقة بالنتائج الآتية :

1-يعتبرمالك بن أنس من كبار الأئمة والعلماء الذين كان لجهودهم وعلومهم فضل كبير على هذه الأمة .

2-كان لمالك بن أنس الكثير من الأحكام ، والتعليقات ، والتوضيحات للكتاب والسنة ..التي سبق بها غيره واشتهر بها دون سواه .

3- لم يكن مالك متقدما ومشهورا في الفقه فقط كما يعتقد البعض ؛ بل كان له دور كبير في الحديث ، والأصول ، والسير ، وغيرها من العلوم الأخرى .

التوصيات :

1-الإكثار من إقامة المؤتمرات والندوات عن مثل هؤلاء الأئمة .

2-طباعة الكتب والمطويات التي تدرس هذه الشخصيات المتميزة ونشرها بين أبناء المجتمع .

[1] عيون الأثر / ابن سيد الناس 67/1 .

3- تكثيف الأحاديث الإذاعية التي تهتم بنفس الشأن .

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم الذي أعانني ووفقني للقيام بهذا البحث ، أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ،وأن ينفع به كاتبه وقارئه ومراجعه إنه جواد كريم ، وأن لا يؤاخذني على ما كان فيه من خطأ –دون قصدي– إنه هو العليم الحكيم.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم المدني .

- اتحاف ذوي الرسوخ فيمن وقع في التدليس من الشيوخ ، حماد بن حمد الأنصاري .
- الاعتصام ، لأبي إسحاق الشاطبي ، الطبعة الأولى بمطبعة المنار بمصر 1331هـ .
- تاريخ أسماء الثقات ،أبو زرعة الدمشقي دار السلفية الكويت 1984.
- تاريخ دمشق ، أبو القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1995.
- تذكرة الحفّاظ للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار الكتب العلمية .
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، القاضي عياض ، دار مكتبة الحياة.
- التعديل والتجريح لمن خرّج له في البخاري في الجامع الصحيح ، سليمان خلف سعد بن أيوب الباجي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،المغرب ، 2010.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك ، تأليف الإمام جلال الدين السيوطي ، دار إحياء الكتب العربية .
- تهذيب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ضبط ومراجعة صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 1995. .
- جامع بيان العلم وفضله ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم القرطبي ، دار ابن الجوزي ط1994،1.

- الجواهر الثمينة في بيان أدلة عالم المدينة ، د. عبد السلام مولود البدوي ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة 1979.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ،لابن فرحون المالكي ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

- سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق أحمد شاكر ،دار الحديث ،القاهرة.

- شرح الزرقاني على موطأ مالك للزرقاني ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة .

- صحة أصول مذهب أهل المدينة ، لابن تيمية ، مطبعة الإمام بمصر .

- صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر 1983.

- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، المعروف بابن سعد ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1995.

- علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة ، صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ،1984.

- فتح الباريء بشرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محي الدين الخطيب ، دار الريان للتراث .

- مالك ابن أنس إمام دار الهجرة ، عبد الحليم الجندي ، دار المعارف .

- المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته المدونة من الأحكام الشرعيات ، والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات ، تأليف أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ، تحقيق محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1988.

- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، البلقيني، تحقيق عائشة بنت الشاطيء، دار المعارف 2008.

- مناقب الشافعي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، دار التراث ،مصر ، 1970.